Mochir Eliacine

يا عابراً

يا عابراً عبر !..
صديقان معاً في مركب الخطر ،
أيامنا منازل ريح ، دمع في مآقي القدر !.
دربنا الشوك ، بيتنا الصخر ،
أقدامنا في أقاليم الهوى نجوب الليالي ذكرى حلم وصور ،
كأنْ لا شيء يُرجى ،
فيا لصوتك ،
يا لصوتي !،
هل ذاك الصوت انكسر ؟!،
لا تبتعث آملاً من سراب ،
صحائف اليوم موت وقصف ونارٌ تستعرْ !،
كهف الحزانى ،
ووحشٌ أدمى سمانا ،
فانهض لترَى وجهك وشماً في محيّا القمر !.
لاحق النجم ريشةً تضيءُ !.
برقاً ملءَ النظر ،
لا يغتلك نوم ،
صحوك ميدان ،
خيلك في مرابض الوطر !.
لا تعجل بمونك ،
أشعل برسمك ليل السرايا تر الضحايا تشتهر !.
يلوي الطغاة أسنانهم ،
وشيطانهم يحتضرْ ،
أمامك الشوط ،
فارفع وجهاً عزيزاً ، واصطبرْ !،
صبراً ،
وصبراً !..
إنّ الوطن ينتصر !..

أخ العواصف ، يا ابن القدر ،
أهذي شعوبٌ ؟!،
خلق من بيادقَ في حقل القمار !،
تواطأ الدهر ،
طواه الغبار ،
طأطأ هامته النهار ،
لتعلو عليه قمامةٌ في أعلى مدارْ !،
جوقة مهووسين ،
عريض على الطبل ،
طويل على الصنجَ ،
بدينٌ قزم ينفخ في وجهك النار ،
يزين هامةَ الحمار ، وحيثما سارَ سارْ ،
صاحِبي !..
حين مات الصحب ، في دفء الشمس حبّاً طمرنا ،
غرسنا على تخوم البدر ورداً ،
في ظلال النخيل ،
وضوء الصباح ،
رسمنا قوسَ قزحٍ للجبال والبحار ،
عيونهم دوائر ماءٍ تجري مع الأنهار ،
صلصلت حصاهُ ،
ضاعت في النسيم على الديار ،
أهدت عاشقين عطراً ،
صار لهم حلمٌ
صارت لهم أسرارْ .

أجل !..
أجل !..
صديقان إلى الأجل ،
نلمّ الضوء في عجل !..
نرشّ الظلام ،
نعطي ساجدين على طلل !.